

يوم المعلم الخامس من أكتوبر

تفاصيل مُتعبة ... !

وحالها حال أي أم مع زخم من الإمنيات التي علقتها برجاء □ وايدي أطفالها ... أقسمت صادقة أن تكون لهم درعاً وأملاً وحياة ... جاهدت كي تكون الأفضل دائماً لأجلهم .. ومع كل ورقة تنبت على يباسها كان هناك طفل يكبر ... وحُب يتجدد .. حتى أصبحت يانعة بهم .. وهي تنتظر ذلك البرعم الندي أن يلحق بإخوته .. ولكنه كان إستثنائياً حتى في حكاية أسمه ويوم مولده .. تموسق بذكاء حولها ... لتجد فيه متكاً لتعبها ومرفأً أمان لخوفها .. كانت حياته مختلفة .. تكلم بسرعة اتقن كل مهارات الطفولة وتعداها ليفاجئ الجميع بعقلية متقدة في سن مبكر .. فكانت المعوذات وآية الكرسي هم دعائها له ... وماشاء □ حقاً كانت تكبيرة تحصينه وتسليمته .. عندما جربت القلم بين يديه وجدته يكتب وبعد ايام كان يقرأ .. أعدته لأول خطواته في طريق العلم ... وكانت تبشر نفسها ببداية يسيرة لطفلها لأنها تعلم يقيناً من هو هذا الطفل ... تعمدت أن تختار له أجمل الملابس وكذلك أجمل الحفائب ... وفي أول يوم كانت روحها تحوم حوله .. تقرأ عليه آيات الحفظ وتصلي □ أن يرجعه لها سالماً .. وأتى اليوم الثاني ... والثالث ليصفعها معلمه بأن طفلها لا يركز ويتحرك كثيراً ... طلبت منه أن يمهله قليلاً ... ولكن كان الحكم الأول قد سيطر على ذهنه ... وكانت تلك نقطة البداية المؤلمة .. أتعلمون ما معنى أن يقودها ذلك الحكم أن تعرض إبنها على طبيب مختص بالاضطرابات ... ليطردها صادفاً ((أبنيك سليم)) وتتسع دائرة القلق وهي ترى أبنها يتصرف بطريقة غير إعتيادية ... لا يكتب .. لا يقرأ ... كره المدرسة وربما كرهها هي لأنها أرهقته بالترديد واتعبته بتركيز النظر .. ليقول لها ((ماما تعبت)) .. كان يغفو وهي تحسب حسابات للغد الذي ستلقى فيه إخفاقات إبنها وصور موجهة له ... كانت تبكي سراً .. وتدعو □ أن يلهمها الصبر ... وبعينيها شاهدت خفوت ذلك الطفل المضيء وذبوله .. لتأتيها صفة غير محسوبة بتشخيص يقول لها إن طفلك غير طبيعي ويعاني ربما من التوحد .. انفجرت بجنون الأم عندما لمس طفلها مكروه .. هي تعلم بأن إبنها ذكي وموهوب فكيف لهذا التشخيص أن يعدم ثقتها في ذلك ... حاولت أن تنقل طفلها لبيئة أخرى وفشلت ... وفي ليلة ربما تهاوى فيه صبرها .. كانت تعلم بأنها مختلفة في نجاحاتها .. ولا ضير بقليل من الإنتكاسات ولكن كل شيء إلا إبنها .. أوصدت عليها كل باب موجه ودعت □ سراً أن يختار لهذا الطفل السبيل مع خيار خلقه .. فقد اعيتها الوسائل وضل بها الطريق ... وفي اليوم التالي إنتقل إبنها إلى فصل آخر مع معلم آخر .. وهناك بدأت الحكاية الأخرى وبدأ شوقي يردد بيت شعره بإجلال ... كانت البداية صعبة وكأن هذا المعلم يبحث عن مفتاح للغز هذا الطفل البريء الذي تحول في أقل من شهر إلى آخر مزعج وكثير الحركة وغير مبالي ولا يتعلم ... وبكل ذكاء

وحنكة وضع فيها خبرة سنواته في عمله ... وبطريقة إحترافية فهم تلك الأحجية الغريبة وبدأ يحرك خيوطه كدمية انصاعت ليده ... لم يكن طفلها الوحيد ففصله ممتلئ ممن يحتاجون لرعاية خاصة ... ولكن وبعد اقل من أسبوع من الترقب وصلتها أول البشائر ... فطفلها يستجيب ... ولكن يحتاج لشيء خفي آخر .. ولن تنسى هذه الأم الموجهة تلك الخطة التي وضعها ذلك المعلم الملهم .. لطفلها كي تتبعها وتسير عليها بالبيت وهو يتابع بالمدرسة ... احتضنه كأب .. وعلمه كمعلم .. ولعب معه كصديق ... وأدبه كمربي ... ليس مع طفلها فقط وإنما مع كل الأطفال ... وبدأت هناك تفاصيل جميلة رسمها هذا المعلم بكل هدوء وثقة .. فكلمات التشجيع الإطراء يخالطها نوع من الشدة والحزم .. مع الكثير من المشاعر .. فهو في حقيقة الأمر أستاذ بنكهة أب .. أسبوع واحد فقط ليعود بهذا الطفل إلى ما كان عليه ... أسبوع واحد فقط ليعرف مكان القوة وأماكن الضعف .. وليضع قدميه على أول الطريق ... فما أصبره عليه وما أحلمه ... أعاده إلى قلبه معافى بعد أن أصابها الذبول والوهن

تفاصيل أخرى ...!

لم تكن تلك النهاية بل كانت البداية ... مع معلم أعطى للعالم كله درس لم يُحدد بمنهج أو خطة زمنية ... أو حضور قائد أو مشرف .. وإنما درس في إن التعليم هو مهنة الإنسانية الحقيقية قبل أن تكون تلقين أعمى من معلم إلى تلميذ .. لذا وجب علينا أن نشيد به في يومه ... ((الأستاذ بدر بن توفيق السماعيل)) ينحني التعليم ويرفع القبة لمن هذب وأدب وأحب وعلّم ... شكراً لك بحجم السماء بالنيابة عن كل طفل اعنته على الإمساك بقلمه .. وتلوت على قلبه آيات القرآن بلسماً كي يحفظه ... وخصته برشقات طمأنينة وجب ... أنار ا[] دربك وأثابك وجزاك ا[] خير الجزاء ..

تفاصيل حتمية ولا تقبل المزايدة ..

قم للمعلم وفه التبجيلاً

كاد المعلم أن يكون رسولا

وكل عام وكل معلم ((حقيقي)) بخير